مستخلص الدراسة:

كلمات مفتاحية: أخلاقيات البحث، الالتزام الأخلاقي للباحث، المنظور الإسلامي للبحث، القيم العلمية، الانتحال العلمي.

تناولت الدراسة إشكالية تجاوز بعض الباحثين لمعايير وأخلاقيات البحث العلمي، وكيفية التغلب عليها استنادًا إلى مرجعية الإسلام التي تضمنتها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وحفلت بها أعمال مفكري الإسلام في نماذج القيم كالموضوعية، والأمانة، والاستقامة، والنزاهة، والإيثارية، وتحقيق النفع العام.

وانتقلت الدراسة إلى جانب التطبيق العملي لهذه القيم في واقع العملية البحثية ومراحلها في السياق المعاصر. ومن ذلك خلُصت إلى أهمية التكوين الأخلاقي الإسلامي للباحث العلمي، وأن هذ يتم من خلال: التكوين الذاتي للباحث المتجذر في إيقاظ ضميره وإرادته الذاتية للتوجه إلى نفع البحث وخيريته، وكذلك التكوين المؤسسي من خلال مؤسسات ومراكز البحث التي تباشر تأثيرها في التكوين الأخلاقي للباحث استنادًا إلى المرجعية الإسلامية.

القسم الأول: الإطار العام:

المقدمة:

تلتقي البحوث العلمية سواء في تخصصات العلوم الطبيعية، أو بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية حول غاية واحدة، وهي كشف سنن الله في الكون، وكشف الأسرار والطاقات الكامنة التي أودعها الله في الإنسان –منفردًا ومجتمعًا– وفي مراحل عمره كافة، ومعرفة كيفية توظيفها في النشاطات التي يحقق من خلالها كينونته الفردية والاجتماعية[1].

وتتعدد مجالات هذا النشاط لتشمل علاقة الفرد بربه، وعلاقته بذاته، وعلاقته بأفراد أسرته، وعلاقته بعشيرته الأقربين، وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه: مؤسساته ونظمه، وجماعاته، وعلاقة الأمة التي ينتمي إليها بالأمم الأخرى، وعلاقة الإنسان بغيره من الكائنات الحية، وبمقومات وعناصر الحياة في البيئة التي يحيا فيها. "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" (الذاريات: ٢٠–٢١)، وفي آية أخرى: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ *وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (الروم: ٢٠–٢٤).

وضمن مقاصد هذه الآيات الكريمات، يبرز الحث على السعي والبحث في الكون والمخلوقات، والتفكير والتدبر في ملكوت الله، وإن هذا المقصد يدخل ضمن المسؤولية والأمانة التي حملها الله عز وجل للإنسان: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ

[1] – أحمد المهدي عبد الحليم، نحو صيغة إسلامية للبحث الاجتماعي والتربوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، مجلة رسالة الخليج العربي.

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (الأحزاب: ٧٢).

وكون البحث العلمي يسعى إلى تحقيق مقاصد إنسانية وأخلاقية فلابد أن يتبع معايير ومناهج بحث أخلاقية، ومن هنا حفلت الآيات والأحاديث بالقيم الأخلاقية التي تشكل مرجعية إسلامية راسخة لتعزيز سير البحث العلمي وتوجيه كل خطواته وجهة أخلاقية كذلك جاءت أعمال مفكري الإسلام في كافة العلوم والتخصصات مشبعة بهذه القيم والمعايير[٢]: في اختيار موضوعات البحوث، وفي تقديم النفع للناس وفي هذا الصدد يشير الأمام الغزالي إلى أنه: "ليس هناك فرض كفاية أهم من الاشتغال بالوقائع الملمة بالناس"[٣]، كذلك يأتي معيار الربط بين النظرية والممارسة ليصبح البحث وسيط خصب لتنمية الفرد الباحث وتنمية جماعة الباحثين..

هذا، وتتجلى أصالة البحث عند علماء المسلمين [٤]، من حيث أن الإسلام جاء مرتكزًا على العلم وعلى العقل النير المطالب بالبحث عن الحق واتباعه، ولا شك أن هذه قواعد أساسية تولدت من التوجيه القرآني للعلم والبحث العلمي: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" (العلق:١).

وانطلاقًا من مرجعية الإسلام في تعزيز قيم وأخلاقيات البحث، تأتي الدراسة الراهنة لتبحث في كيفية وفاء الباحث العلمي المعاصر بهذه المرجعية، وضرورة تعزيز التكوين الأخلاقي في داخله، وهذا بجانب التزامه بالمنهجية العلمية وخطواتها، فلا معنى من اتباع مناهج وأدوات بحثية بمعزل عن المضمون القيمي والأخلاقي للباحث الذي يضطلع بتنفيذها.

---

[٢]- عبد الله خلفان العايش الأسمري، الأسس الأخلاقية للباحث الاجتماعي في ضوء الفكر الإسلامي، مكتبة تربيتنا، عدد (٧)، ٢٠٢٠م، ص١٦.

[٣]- أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب العلم، الباب الرابع، في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف، دار الفكر، ص٦٠

[٤]- عبد العزيز عبد الرحمن علي الربيعة، البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته، الرياض، العبيكان، ١٤٣٣هـ, ص٣٨.

مشكلة وموضوع الدراسة:

تشير نتائج عديد من الدراسات [٥] وشواهد عديدة في واقع مجال البحث العلمي، إلى تجاوزات عديدة مردها نقص التكوين الأخلاقي للباحث، وهو ما يؤثر سلبًا على إجراءات ونتائج البحوث العلمية.

هذا وتفسر نتائج بعض الأدبيات التي تناولت المنظومة البحثية أن هذا الخلل الأخلاقي يمتد تأثيره أيضًا إلى المجتمع الخارجي، للصلة العضوية التي تربط نتائج البحوث بواقع التنمية والثقافة الاجتماعية. ولعل أبرز هذه التجاوزات ما يتعلق بالسرقات العلمية، والانتحال، والتزييف، والاختلاق.

وتعمد استخدام نتائج البحوث في تحقيق مكاسب فئوية أو عرقية أو منهجية، أو لتحقيق مآرب أيديولوجية وسياسية.

وعلى الرغم من أن إشكالية تجاوز المعايير والأخلاقيات البحثية هي إشكالية دائمة ومستمرة في كل زمان وفي كل مجتمع وفي كافة مجالات التخصصات المعرفية، إلا أن معالجتها من طريق القوانين واللوائح الوضعية بحاجة ماسة إلى تعزيز الضوابط والقيم الإسلامية لتأتي متجاورة ومصاحبة للقوانين الوضعية، وثمة نصوص في الأصول الإسلامية، وتوجهات في الفكر العلمي الإسلامي تبرز جوهر الأخلاق الإسلامية في البحث، وأن البحث عمل يحبه الله ورسوله وتحفه الملائكة، وأن العالم والباحث صاحب العلم والخلق، هو أكثر الناس خشية ومعرفة بحقيقة الخالق: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (فاطر: ٢٨).

٥- من هذه الدراسات:

- حسن إبراهيم عبد العال، مهارات البحث التربوي عند الإمام النووي، رسالة الخليج العربي، مكت التربية العربي، الرياض، العدد (٢٤)، ١٤٠٨هـ.
- الأمين حلموس، مسعودة حلموس، أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، العدد (٤)، عام....
- نسيمة طويل، الضوابط الأخلاقية للبحوث العلمية بين الالتزام والخروق العلمية، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكره، ٢٠١٧م.

وعلى ذلك، فإن الإشكالية الراهنة تتحدد في السؤال الرئيس التالي:

س: ما الضمانات والإجراءات التي يمكن اتباعها لتطبيق المعايير والالتزامات الأخلاقية الإسلامية في مجال البحث العلمي؟، ويتفرع من ذلك:

١. ما أبرز معايير وأخلاقيات البحث العلمي من منظور الإسلام؟
٢. كيف يتضح تطبيق هذه المعايير والقيم في مراحل العملية البحثية؟
٣. ما ضمانات التزام الباحث العلمي في السياق البحثي المعاصر بمعايير وأخلاقيات البحث في منظور الإسلام؟

أهمية موضوع الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة من طبيعة موضوعها والإشكالية التي تطرحها باعتبار أن التجاوزات الأخلاقية التي تبدر عن بعض الباحثين، لا تسيء إلى شخصهم فقط وإنما تنعكس آثارها وتداعياتها على المجتمع العلمي، وعلى المجتمع الخارجي أيضًا، وبوجه عام فإن أهمية الدراسة تعود إلى النقاط الآتية:

١. تجلية النموذج الإسلامي للقيم والأخلاقيات البحثية يُعد إسهامًا نظريًّا مهمًا في أدبيات البحث العلمي.
٢. الدراسة تبرز العلاقة الارتباطية بين معايير وقيم الباحث العلمي، وبين مراحل العملية البحثية.
٣. تعنى الدراسة بترسيخ وتعزيز القيم والأخلاقيات الإسلامية في البحث بما يعود بالفائدة على المؤسسات المعنية بإعداد وتكوين الباحث العلمي.

حدود ونطاق الدراسة:

ينتمي موضوع الدراسة إلى تخصص التربية الإسلامية في جانب التأصيل الأخلاقي للقيم التي يلتزم بها الباحث العلمي، والمستمدة من الأصول الإسلامية، ومن الفكر العلمي لعلماء المسلمين. وكيفية تحقيق هذا الالتزام للباحثين في السياق البحثي

والتربوي المعاصر من خلال التكوين الذاتي، والتكوين المؤسسي في الجامعات ومراكز البحوث.

المنهجية العلمية:

تستخدم الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي الذي يُعين في الإجابة عن أسئلتها، وذلك بفحص المرجعيات المتضمنة أخلاقيات وقيم البحث من منظور الإسلام، وتحليل نماذج لها، ثم الانتقال إلى الجانب العلمي التطبيقي وبيان كيفية مصاحبتها وتأثيرها على مجريات ومراحل العملية البحثية، ومن ذلك تخلص الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات الموجهة إلى مؤسسات إعداد الباحث العلمي، وكذا إلى أعضاء المجتمعات البحثية في كافة التخصصات.

مصطلحات الدراسة:

- **المعايير/ القيم/ أخلاقيات البحث العلمي [٦]:**

وترادف الدراسة بين كافة هذه المصطلحات باعتبارها تجسد المعاني والفهم المشترك للتكوين الأخلاقي والقيمي للباحث العلمي، وهو التكوين الذي يتضح في أداء الباحث، ويفضي إلى سلامة الإجراءات والنتائج البحثية.

---

[٦] – تم الرجوع إلى:

- السر الجيلاني أمين حماد، أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي، جامعة الإمام المهدي، الملتقى الدولي الثالث حول البحث العلمي بكليات الشريعة، اتحاد الجامعات العربية، السودان، يونيو ٢٠١٤م، ص١٣.
- ضياء الدين مطاوع، حسن جعفر الخليفة، مبادئ البحث ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، مكتبة المتنبي، جده، ١٤٣٥هـ، ص٣٠١.

- **الالتزام الأخلاقي** [٧]:

والمعني ينصرف إلى شخص الباحث، الذي يتمسك بالمعايير والقيم الأخلاقية في كافة مراحل عمله البحثي، ويدافع عنها ويعلى من شأنها لدى أعضاء المجتمع العلمي.

- **أخلاقيات البحث** [٨]:

وهو ما يعني ذلك الرصيد الهائل في الأصول والفكر الإسلامي الذي يحتفي بقيم وأخلاقيات البحث مثل، الصدق، الإخلاص، الأمانة، الاستقامة، الموضوعية.

- **البحث العلمي من منظور إسلامي** [٩]:

يعني الدراسة الموضوعية التي تُبين الأحكام التي تتصل بجانب من جوانب الحياة بيانًا واضحًا، أو تعالج مشكلة في تخصصات العلوم الاجتماعية أو الإنسانية أو الطبيعية استنادًا إلى قيم الإسلام، وأحكامه، ومنهجه في العلم.

- **الانتحال العلمي** [١٠]:

ويعرف على انه تقديم أفكار أو كلمات، أو صور، أو فكرة على أنها من إنتاج الكاتب دون الإشارة إلى ملكية أصحابها الأصليين، والادعاء بأنها من المنتحل.

القسم الثاني: نماذج من معايير وقيم البحث العلمي في منظور الإسلام:

لقد حفل الإسلام بالأخلاق باعتبارها أعلى قيمة معيارية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، وهذا ما جعلها محل تأكيد من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ثم في أعمال المربيين والفقهاء والفلاسفة، والمؤمن الصالح هو الإنسان حسن الخلق.

---

[٧]- عبد العزيز عبد الرحمن بن علي الربيعة، مرجع سابق، ص٢٨.

[٨]- نفس المرجع السابق، ص ص (٣٨-٣٩).

[٩]- يوسف الطريفي، أحمد البدر الحسيني، فهد العتيبي، مناهج البحث والمكتبة الإسلامية ومصادرها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص١٥،١٤.

[١٠]- الأمين حلموس، (وأخر)، مرجع سابق، ص٦.

وتسمو الأخلاق وترتفع عندما تتزاوج بالعلم، فالباحث من أهم شمائله الأمانة والموضوعية والنزاهة والإخلاص والإتقان، وغير ذلك من قيم شاعت في جنبات الفكر الإسلامي، ووجدت لها تطبيقًا في أعمال علماء الإسلام، وهو ما أسفر عن شيوع هذه الأعمال وترجمتها إلى لغات عدة، وتقديرها على مدار الحضارات الإنسانية. ونماذج الفكر العلمي لعلماء المسلمين ماثلة في الموسوعات العلمية والفكرية، ومنها: البيروني، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد، أبو حامد الغزالي، ابن خلدون، وغيرهم كثر.

وتُعنى الدراسة الراهنة بإبراز بعض هذه القيم والأخلاقيات التي عُرفت لدى الباحثين والعلماء المسلمين، وكذلك تضمنتها المواثيق الأخلاقية للبحث.

نماذج من قيم البحث العلمي (١١):

قبل عرض هذه النماذج، يجدر سوق المبررات من عناية الإسلام وحرصه على ترسيخ هذه النماذج في شخصية الباحث وفي بيئة البحث، ويوضح واحد من مفكري التربية الإسلامية المعاصرين هذه المبررات في سياق عرضه لصيغة إسلامية معاصرة للبحث، ويوضح "أن البحث بوصفه فرض كفاية، فهو (عبادة)، وما دام كذلك فهو حق الله وحق العباد في آن واحد، ولأداء حق الله آداب يجب مراعاتها، والمبرر الثاني أن البحث وجه من وجوه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد رسم الإسلام طرقًا لإنجاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفه فرض كفاية أيضًا. والمبرر الثالث أن البحث يقتضي مساعدة الواقع، وإعمال العقل والمنطق في الإثبات والنفي، ثم تعزيز النتائج وإصدار الأحكام والباحث على هذا يجب أن يلتزم بالأخلاق وشروطها التي حددها الإسلام.

١١- في استخلاص قيم البحث العلمي، تم الرجوع إلى:

- محمد حسن مهدي بخيت، مناهج البحث المعاصرة رؤية إسلامية، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ٢٠١٤م، ص ص (٢١١-٢٣٤).
- أحمد المهدي عبد الحليم، مرجع سابق، ص.ص (٥٦-٦٠).

الصدق في البحث العلمي:

ويعني ذلك الاستقامة في القول والفعل، وتطابق الظاهر والباطن، وأن يكون الباحث صادقًا مع نفسه فلا يتصدى لبحث موضوع وهو يعلم أنه ليست لديه المؤهلات المعرفية والقدرات العقلية أو المتطلبات اللازمة لبحثه، وصدقه مع نفسه يفرض عليه أن يسعى لإحراز هذه المتطلبات قبل الشروع في البحث.

وخُلق الصدق في البحث العلمي يوافق القول القرآني الكريم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (التوبة:١١٩)، كما أن نبينا عليه الصلاة والسلام قد أعلى من هذا الخلق: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلى البِرِّ، وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلى الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يَكونَ صِدِّيقًا. وإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلى الفُجُورِ، وإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلى النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذّابًا"[١٢]

إخلاص النية لوجه الله:

فالباحث يقصد وجه الله تعالى في عمله البحثي، لأن المولى عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه سبحانه وتعالى، قال (صل الله عليه وسلم): "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"[١٣].

وإخلاص النية لوجه الله في البحث العلمي تعني أن يتقن الباحث كل خطوة، وأن يسعى بجد ودأب إلى تحري الحقيقة، ثم يتوكل على الله في تحقيق ما يصبو إليه من إنجاز.

---

[١٢]- صحيح البخاري، ٦٠٩٤.

[١٣]- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي.

الأمانة العلمية:

ولعل هذا الخلق قد وجد اهتمامًا بالغًا في الأصول الإسلامية ولدى علماء ومفكري الإسلام، وكانت هذه الأمانة العلمية من محددات المنهج العلمي عند علماء المسلمين [١٤].

والأمانة العلمية يطبقها الباحث في كافة خطواته التزامًا بحديث الرسول (صل الله عليه وسلم): "أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وفي القرآن الكريم" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" (الأنفال: ٢٧).

الصبر والمثابرة:

وخلق الصبر ضرورة للباحث العلمي، لأن أعجل النتائج يمكن أن يأتي بغير مراد البحث، ولأن الصبر يورث أخلاق أخرى كالدقة والفطنة. وأما المثابرة فهي درجة أعلى وتعني العمل الدؤوب في تحري متطلبات البحث وبذل الجهد والوقت لحين الحصول على النتائج.

الموضوعية:

وتعني التجرد من الميول والأهواء الذاتية وعدم التعصب لمذهب فكري أو اتجاه علمي أو نظرية أو مفكر بعينه، وإنما الحقيقة وليس غيرها، سواء اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق، فعليه أن يختار موضوع دون أن يكون قد حدد موقفه من مساندته أو معارضته[١٥]، والموضوعية خلق أعلى من شأنه القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (المائدة: ٨).

١٤- السر الجيلاني الأمين حماد، مرجع سابق، ص١٣.

١٥- ضياء الدين مطاوع (وآخر)، مرجع سابق، ص٣١.

والموضوعية تعتبر الخاصية الفاصلة التي تميز العلم بصفة عامة عن اللا علم، حيث يميز الباحث العلمي عرضه لأفكاره بالأدلة والبرهنة على صحتها بعيدًا عن الأهواء والتأويلات والمجاملات والمعتقدات الخاصة للباحث [١٦] وفي التحرر من الأهواء يخاطبنا القرآن: "وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا" (المائدة: ٧٧)، وفي آية أخرى: "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ" (الأعراف: ١٧٦).

البُعد عن التحاسد:

وبعض الباحثين يقلل من شأن أقرانه في البحث –بطرائق مختلفة–وقد يسفه أعمالهم حسدًا من عند أنفسهم، والإسلام ينهي عن التحاسد: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ" (البقرة: ١٠٩). والباحثون المسلمون مدعون دائمًا إلى التناصر بدلاً من التحاسد وفي هذا المعنى قال الإمام الشافعي: "العلم بين اهل الفضل والعقل رحم متصل". [١٧]

البُعد عن تزكية النفس (١٨):

ومن آفات البحث –في القديم والحديث–تزكية النفس، وادعاء القوة والغلبة، وظن بعض الباحثين –أنهم–دون غيرهم–يملكون القول الصواب، وفي القرآن ردًا على ذلك: "فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ" (النجم: ٣٢)، وفي آية أخرى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ" (النساء: ٤٩).

١٦– فهد خليل زايد، أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية، دار النفائس، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ص٣٥.

١٧– أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب العلم، الباب الرابع، في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف، وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط إباحته.

١٨– أحمد المهدي عبد الحليم، مرجع سابق، ص ٥٤.

التواصل مع المجتمع:

فالبحث لا يجرى في فضاء، بل إن له مقاصد تتصل بشؤون العباد، وإصلاح الواقع وحل مشكلاته، ومن هنا حرى بالباحث أن يتواصل مع الآخرين من الباحثين أو من أولئك المستفيدون من نتائج بحثه، ويأتي هذا الخلق اقتداء بقول المصطفى (صل الله عليه وسلم): "نحن معاشر الأنبياء، أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم"[١٩]. وفي هذا المعني يروى الأمام الغزالي: "كيل لكل إنسان بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار"[٢٠].

القسم الثالث: تحقيق المعايير الأخلاقية في عمليات البحث العلمي:

تمهيد:

يتطلب البحث العلمي توافر مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية فيمن يمارسه، ويخطئ من يتصور أن العملية البحثية لا تعدو أن تكون مجرد تطبيق لمجموعة من الأسس والإجراءات التي تتصل بمراحل إجراء البحث المعروفة، فثمة معايير أخلاقية مصاحبة لكافة المراحل المنهجية والإجراءات البحثية التي يتبعها الباحث.

فما هي تلك المعايير، وكيف تؤثر في مجريات العملية البحثية؟ وكيف يمكن أن يعني بتطبيقها الباحث العلمي؟

أولاً: اختيار موضوع البحث:

فعملية اختيار موضوع البحث، إضافة إلى مرجعيتها للقسم العلمي المختص، إلا أن واقع الحال، وبخاصة في بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية، يظهر تأثير رغبات

---

[١٩]- صحيح مسلم.

[٢٠]- على بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار المنهاج، ط١، ٢٠١٣، ص١٢٨.

الباحث ومشرفه، وفي جميع الأحوال–سواء في العلوم الاجتماعية أو العلوم الطبيعية – فإن التزام الباحث باختيار موضوع يحقق مصلحة ونفع كافة أطراف العملية البحثية: (الباحث، مجتمع البحث، المجتمع الخارجي) هو المعيار الرئيس في الاختيار [٢١].

هذا وينطوي البُعد الأخلاقي في اختيار موضوع البحث على بيان نوعية العائد والمنفعة المتحققة، وأنها ليست فقط مجرد مكتسبات مادية ومالية واقتصادية، أو ترقية يحوذ عليها الباحث، بل كذلك فثمة عوائد ومكتسبات ثقافية، ودينية، ومعنوية تتحقق من البحوث العلمية.

ثانيًا: اختيار أدوات ومصادر البيانات والمعلومات (٢٢):

فقد يلجأ الباحث إلى بيانات وإحصاءات من مصادر ثانوية، أو مشكوك في سلامتها، ثم يبنى عليها بحثه، والخطورة هنا أن النتائج التي ينتهي إليها البحث تصبح معرضة للشك هي الأخرى وتفتقد إلى المصداقية، إذن من قيم التزام الباحث أن يتوخى في تصميم أدوات جمع البيانات (الملاحظة، المقابلة، الاستبانة، المراجع والوثائق) مصادر البيانات وحداثتها، وأن يأتي بمصادر متعددة ويقارن بينها لذات البيانات والمعلومات التي يستخدمها.

ثالثًا: التوثيق العلمي:

فالتوثيق العلمي كما هو معلوم في المناهج البحثية، أن تثبت بيانات ومعلومات المصدر الذي تم النقل والاقتباس عنه سواء الاقتباس الواضح الصريح، أو الاقتباس لفكرة جاءت في المراجع والدراسات السابقة.

---

[٢١]– أحمد المهدي عبد الحليم، مرجع سابق، ص٥١.

[٢٢]– جامعة الملك سعود، عمادة السنة التحضيرية، الرياض، ١٤٣٨هـ، ص ص (٨٥–٩٥).

والأمانة هنا تقتضي الدقة إبراز كافة بيانات المصدر المنقول عنه (الاسم، الناشر، تاريخ النشر، بلد النشر، الصفحة أو الصفحات المأخوذ عنها، الطبعة.) [٢٣].

ولعل هذه الالتزام بأمانة التوثيق من قبل الباحثين من شأنه إشاعة روح العدل والإنصاف والشعور بالراحة النفسية في المجتمعات البحثية.

رابعًا: مراجعة الدراسات السابقة: (٢٤)

إن البحث الذي يقوم بتنفيذه الباحث ما هو إلا حلقة في سلسلة متصلة من حلقات البحث العلمي، فهو يُبنى على النتائج التي سبقت، كما أنه سوف يصبح بحثًا سابقًا لمن يجيء بعده من الباحثين. ومن هنا يتجلى خلق الاعتراف بحقوق الآخرين، وهو إضافة لما سبق الإشارة إليه في مجال التوثيق العلمي الموضوعي، يصبح ضرورة واجبة من قبل الباحث الحالي، فلا يعني أنني أقيم مجدًا على أنقاض الآخرين، وفي القول القرآني: "ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ" (الأعراف: ٨٥).

خامسًا: التدقيق في اختيار مجتمع وعينة البحث: (٢٥)

والمقصود هنا عدم استخدام الباحث أية ضغوط مادية أو معنوية على المفحوص حتى يأتي بالإجابة، أو يأتي بإجابة توافق أهواء بعض الباحثين.

وفحوى احترام حرية المفحوص أن يسمح له بالانسحاب إذا لم يكن متفهمًا لطبيعة البحث، أو أنه يعارض أصلا موضوع البحث، وأنه ليس لديه الوقت الذي يمكنه من الاستمرار بالإجابة.

---

[٢٣]- زكريا الشربيني، يسرية صادق، سامي هاشم، علاء النجار، مناهج البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٣هـ، ص ص (٤٣٧-٤٤٤).

[٢٤]- الأمين حلموس (وآخر)، مرجع سابق، ص ١٠.

[٢٥]- ضياء الدين محمد مطاوع، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

ويفرض هذا الالتزام الأخلاقي للباحث (احترام حق المفحوص في الانسحاب)، ضرورة توخي القواعد العلمية والمنهجية في اختيار العينة البحثية، وضرورة الدراسة المتعمقة لمجتمع البحث قبل البدء في إجراء التطبيق الميداني الذي ينشده.

سادسًا: موضوعية تفسير النتائج:(٢٦)

ويتجلى التزام الباحث العلمي هنا في مبدأ عدم التحيز في تفسيراته وفق معتقدات تخصه هو، وترك كل معتقدات وأيديولوجية المجتمع الذي يدرسه، فعلى الرغم من أن لكل باحث مسلماته ومعتقداته الشخصية، إلا أن الموضوعية تقتضي تنحيتها جانبًا، واللجوء إلى تفسيرات مستندة إلى الوقائع وإلى النتائج المستقرة في البحوث السابقة وإلى النظريات العلمية ذات التأثير في مجال تقدم العلم وتطوره.

هذا وعلى الرغم من صعوبة تحقيق هذا الالتزام بموضوعية تفسير النتائج، وبخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلا أن اللجوء إلى المرجعيات المعتد بها، وكذلك استشارة ذوي الرأي والخبرة تُعين في تحري الموضوعية المنشودة.

سابعًا: صدق الاستنتاجات والتوصيات (٢٧):

فالاستنتاجات التي يتوصل إليها البحث، وهي تختلف عن النتائج، هي استنتاجات معرضة في كثير من الأحيان لعامل الذاتية من قبل الباحث، ويقتضي التزام الباحث بصدق الاستنتاجات والتوصيات أن تجيء متسقة مع المقدمات والإطارات المرجعية، وأن التوصيات تعني عدم طرح حلول للمشكلة المبحوثة تزيد من الكلفة المالية، والأعباء الملقاة على كاهل المؤسسة التي توجه إليها التوصية.

---

[٢٦]- يوسف الطريف (وآخرون)، مرجع سابق، ص ٧١.

[٢٧]- يوسف الطريف (وآخرون)، نفس المرجع السابق، ص ٧٦.

خلاصة: ضمانات الالتزام الأخلاقي لدى طلاب البحث العلمي:

لقد وضح من عرض المشكلة الأخلاقية التي تبدر من بعض الباحثين أن لها تداعيات سلبية على الباحث، وعلى مؤسسات البحث، وعلى المجتمع بكامله. وأوضحت الدراسة أن هذه المشكلة قد وجدت علاجًا لها في مجال الفكر والتطبيق الإسلامي، من خلال النصوص الأخلاقية في الكتاب والسنة، والأخلاقيات المتأصلة في أعمال العلماء والباحثين المسلمين.

هذا ومن التحليلات التي سبقت في بيان المنظور الإسلامي لقيم وأخلاقيات البحث، وبيان الجانب الإجرائي في تطبيق هذه القيم على مجريات ومراحل البحث. فثمة مجموعة من الاستنتاجات تخلص إليها الدراسة:

أولاً: أن قيم البحث العلمي في مرجعية الإسلام تحتل مكانة مؤثرة وسوف يستمر تأثيرها الإيجابي على الباحثين.

ثانيًا: أخلاق وقيم البحث يمكن ترسيخها في الإطار القيمي للباحث من خلال مؤسسات ومراكز البحث العلمي.

ثالثًا: إن المعايير الأخلاقية للبحث العلمي تأتي مصاحبة وملازمة للمعايير المنهجية في مجال التنفيذ العملي للبحث.

رابعًا: أن المواثيق الأخلاقية المُرشدة للباحثين في التخصصات العلمية الحديثة قد استقت معظم أفكارها من المرجعية الإسلامية.

خامسًا: إن الالتزام بأخلاقيات وقيم البحث يُعد أهم دوافع الإنجاز العلمي الذي يتحقق للباحث.

على **أن سؤال الدراسة الرئيس ما يزال بحاجة إلى بحث وإثبات حول ضمانات الالتزام الأخلاقي للباحث العلمي في تطبيق هذه القيم الإسلامية؟**

وبوجه عام فإن التزام الباحث العلمي بالقيم والأخلاقيات الإسلامية، إنما يتحقق من سلامة تكوينه الأخلاقي وأن هذا يتضح على النحو الآتي:

أولاً: التكوين الأخلاقي الذاتي:

وهو التكوين الذي يعتمد على الإرادة الذاتية للباحث العلمي في استثمار الفطرة والحاسة الأخلاقية الموجودة داخله، والنزعة التي توجهه إلى فعل الخير. فكما ينص الحديث الشريف: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه...إلخ، وفي الآية الكريمة "فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" (الروم:٣٠).

وفي سياق هذا التكوين الذاتي تبرز أهمية تثقيف الباحث بثقافة أخلاقية تبرز اهتمام القرآن الكريم وهدي المصطفى صل الله عليه وسلم بالقيم العلمية، وإعلاء نماذج من القيم التي اتبعها علماء المسلمين كقيم الأمانة، والمسؤولية، والموضوعية، والنزاهة، وغيرها.

ثانيًا: التكوين الأخلاقي المؤسسي:

والمقصود في ذلك التكوين الذي يتم في سياق المجتمع والثقافة، ومن خلال المؤسسات والمراكز البحثية. فعلى المجتمع والثقافة مسؤولية رعاية وتعزيز الباحث العلمي، وتكريم أولئك الذين يقدمون عطائهم وفكرهم العلمي لصالح التنمية، وخدمة للمجتمع، وحلاً لمشكلات الفئات الضعيفة والمعوذة.

وللمؤسسات الجامعية دورها المؤثر في تكوين الباحث العلمي، فوظيفة البحث والتطوير هي الوظيفة الثانية للجامعة بعد التدريس والتعليم، وهي وظيفة تُعنى بتكوين العقليات الباحثة كما تُعنى بإجراء البحوث ذات النفع الاجتماعي والاقتصادي، وأن هذه المؤسسات الجامعية عليها إن تعزز في برامجها وأنشطتها هدف تنمية وتطوير الأخلاق العلمية، وبخاصة من المنظور الإسلامي.

ثم يبرز الدور الأهم لمؤسسات ومراكز البحث العلمي في التكوين الأخلاقي للباحثين، ويتم ذلك على وجه خاص من خلال تقنين أنظمة البحث ووضع الضوابط والمعايير التي يلتزم بها الباحثون.

وفي سياق العمل الأخلاقي لمؤسسات ومراكز البحث العلمي، تبرز أهمية "المواثيق الأخلاقية" التي سبق الإشارة إليها، والتي ترشد إلى أخلاقيات العلم، وسُبل تحقيقها لدى الباحثين.

وتحقيقًا لسلامة التكوين الذاتي، والتكوين المؤسسي للباحث العلمي، تطرح الدراسة عددًا من التوصيات على النحو الآتي:

- ضرورة تعزيز الالتزام الأخلاقي والقيمي للباحث من منظور الإسلام من خلال المؤسسات التي تباشر تأثيرها على تكوينه البحثي، وبحيث يحتل موضوع الالتزام الأخلاقي الصدارة في عمل هذه المؤسسات.
- العمل على إعلاء النماذج الأخلاقية من الباحثين وتخصيص مكافآت وشهادات تقدير تمنح للتميز الأخلاقي.
- ضرورة اتخاذ إجراءات حازمة لمواجهة السرقات العلمية والتجاوزات من قبل بعض الباحثين وتغليظ العقوبات في اللوائح المنظمة.
- تضمين المواثيق الأخلاقية في كافة التخصصات العلمية، وإبراز المضامين الإسلامية في هذه المواثيق.
- تطوير مركز بحثي متخصص في تعزيز أخلاقيات البحث العلمي في تنظيم كل جامعة.

المراجع:

١. أحمد المهدي عبد الحليم، نحو صيغة إسلامية للبحث الاجتماعي والتربوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، مجلة رسالة الخليج العربي.
٢. الإمام أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب العلم، الباب الأول،
٣. الأمين حلموس، مسعودة حلموس، أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، العدد (٤).
٤. جامعة الملك سعود، عمادة السنة التحضيرية، الرياض، ١٤٣٨هـ.
٥. حسن إبراهيم عبد العال، مهارات البحث التربوي عند الإمام النووي، رسالة الخليج العربي، مكت التربية العربي، الرياض، العدد (٢٤)، ١٤٠٨هـ
٦. زكريا الشربيني، يسرية صادق، سامي هاشم، علاء النجار، مناهج البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٣هـ.
٧. السر الجيلاني أمين حماد، أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي، جامعة الإمام المهدي، الملتقى الدولي الثالث حول البحث العلمي بكليات الشريعة، اتحاد الجامعات العربية، السودان، يونيو ٢٠١٤م.
٨. صحيح مسلم.
٩. ضياء الدين مطاوع، حسن جعفر الخليفة، مبادئ البحث ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، مكتبة المتنبي، جده، ١٤٣٥هـ.
١٠. عبد الله خلفان العايش الأسمري، الأسس الأخلاقية للباحث الاجتماعي في ضوء الفكر الإسلامي، مكتبة تربيتنا، عدد (٧)، ٢٠٢٠م
١١. على بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار المنهاج، ط١، ٢٠١٣م.
١٢. فهد خليل زايد، أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية، دار النفائس، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م

١٣. محمد حسن مهدي بخيت، مناهج البحث المعاصرة رؤية إسلامية، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ٢٠١٤م.
١٤. نسيمة طويل، الضوابط الأخلاقية للبحوث العلمية بين الالتزام والخروق العلمية، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكره، ٢٠١٧م.
١٥. يوسف الطريفي، أحمد البدر الحسيني، فهد العتيبي، مناهج البحث والمكتبة الإسلامية ومصادرها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ.